

اسم الله (الكبير)، (العظيم)

ختم دروس أسماء الله الحسنى في رمضان

لعام ١٤٣٥هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخواتي الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريف من دروس أساتذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفق الله بعض الأخوات لتفريغها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تنزل في مدونة (عِلْمٌ يَنْتَفَعُ بِهِ)

[/!#/http://tafaregdroos.blogspot.com](http://tafaregdroos.blogspot.com)

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

- هذه التفاريف من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأساتذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأساتذة فهي موجودة في

شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأساتذة أناهيد)

[/http://www.muslimat.net](http://www.muslimat.net)

- الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر

لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمد الله - عز وجل - حمداً كثيراً مباركاً، ونسأل الله أن تكون هذه الثلاثين دقيقة التي سنقضيها في معرفة هذا الاسم العظيم في موازين حسناتنا يوم أن نلقاه.

نختم لقاءنا في دراستنا لباب الأسماء لهذا الاسم العظيم وهو اسم **الكبير والعظيم** وهو مناسب لختام دروسنا وختام شهر رمضان.

ثبت هذا الاسم في عدة آيات من كتاب الله عز وجل مثل قوله تعالى في سورة لقمان: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا

يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾^١.

ومثله قوله تعالى: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾^٢.

واسم **(الكبير)** يأتي معه في المعنى اسم **(العظيم)** وقد ورد في سورة البقرة في آية الكرسي ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^٣ وهما

معنيان متقاربان، ومثله قوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾^٤.

والكبير العظيم سبحانه وتعالى أي: الذي له:

● الكبرياء نعتاً.

● والعظمة وصفاً.

فإن الله تعالى قال في الحديث القدسي: ((قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَارَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَدَفْتُهُ

فِي النَّارِ))^٥.

إذن الكبير صفته: الكبرياء.

والعظيم صفته: العظمة.

^١ سورة لقمان : ٣٠

^٢ سورة غافر : ١٢

^٣ سورة البقرة : ٢٥٥

^٤ سورة الواقعة : ٧٤

^٥ رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني

ومعاني الكبرياء والعظمة نوعان:

أحدهما: يرجع إلى صفاته سبحانه، وأن له جميع معاني العظمة والجلال، كالقوة والعزة وكمال القدرة وسعة العلم وكمال المجد وغيرها من أوصاف العظمة والكبرياء.

مر معنا اسم الرب أنه يتضمّن كل معاني الربوبية من الإيجاد والإعداد والإمداد وتربية العبد وأنه تعالى قيّم عليهم وأنه مدبّر لشؤونهم، أما اسم الكبير العظيم يرجع إلى صفات الله . عز وجل . فصفاته فيها من العظمة والجلال ما يجعل في قلب الإنسان تعظيم الله . عز وجل . ، فالعبد يتفكّر في صفات الله فيرى أن الخلق عندهم قوّة وعندهم عزّة وعندهم قدرة وعندهم علم إلا أنه يعلم أن الله عظيم في قوته وعظيم في عزّته وعظيم في قدرته، وهكذا الصفات ما يسمعها العبد عن العباد فينظر للصفة في العباد وينظر لتلك الصفة عن الله عزّ وجل يعلم أن أيّ صفة من صفات العباد إنما هي من عطية الله عزّ وجل وليس لهم في صفات الكمال هذه العظمة إنما لهم نصيب من هذه الصفة وعلى ذلك:

- فكّلما حدثتك نفسك بأن هناك عظيم في قدرته ← فكبر الله.
- وكّلما حدثتك نفسك أن هناك قوي يستطيع أن ينفذه أمره عليك ← فكبر الله.
- وكّلما شعرت أن هناك من عنده سعة علم ويعلم أشياء دقيقة ويعلم أشياء كثيرة سواء في أمر الدين أو الدنيا ← فكبر الله.
- وكّلما حدثتك نفسك بعظيم ← فعظم الله
- وكّلما شعرت أن هذا شأن كبير ← فكبر الله
- حتى لما يمرّ على خاطرك شيء من فضل الله ومن النعيم الذي في الجنة أو من مضاعفة الأجور حتى هذا لما تنظر إليه وأن الله واسع سبحانه وتعالى وأعطى الأجور الكثيرة على الأعمال القليلة ← فكبر الله
- واعلم أنّ الله عز وجل أكبر من ذلك، فهو سبحانه على كل شيء قدير، وهو سبحانه بيده ملكوت كل شيء، وكل شيء إنما هو من عطائه ومنّته سبحانه وتعالى، وإذا أردت أن تتذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي فيه وصف عظمة عطية الله، وعظمة ملكه، وعظمة غناه، فتسمع أن العباد لو اجتمعوا على صعيد واحد إنسهم وجنهم من أن خلق الله الخليقة إلى أن تقوم الساعة اجتمعوا جميعاً على صعيد واحد وطلب كل منهم أمنيته، فأعطاهم الله أمنيتهم وفوق ما يتمنون ما نقصت هذه العطية لكل الخلق إنسهم وجنهم من أن خلق الله الخلق إلى أن تقوم الساعة ما نقصت هذه العطية من ملك الله عز وجل إلا كما ينقص البحر إذا أدخلنا فيه إبرة وأخرجنا منه الإبرة، هل ينقص شيء من البحر؟! كذلك لا ينقص ملك الله العظيم.

فإذن إذا نظرت إلى ملك أحد فاعلم أنّ الله ملكه هو العظيم، وإذا نظرت إلى قوة أحد فاعلم أن العظمة في القوة لله وهكذا، فهذا يقطع من قلبك خواطر التعلق بغير الله، يقطع من قلبك خواطر تعظيم غير الله، يقطع من قلبك استعظام أي شيء غير الله.

ولذلك تجد كثير من الناس يرهنون أنفسهم تحت الناس فيخافون بشدة من الخلق وكأن هؤلاء الخلق يملكون رقابهم وما يعلمون أن الله هو العظيم وهو الذي يجبر الأمور وإن شاء صرف هؤلاء وصرف هؤلاء على مصرف غير المصرف الذي في العقل، وأيضاً يرهنون أنفسهم بشدة الحب فيتصوّر الإنسان أنه لو فقد محبوه هذا لا يستطيع أن يعيش! ويُعظّم محبوه في قلبه عظمة بحيث تصبح الحياة ما هي إلا هذا المحبوب وفي الحقيقة لا عظيم يُرجى إلا الله، وهو الذي ألقى في القلب المحبة وهو الذي يقلب هذه المحبة إلى بغض وكراهية.

وكم من تجارب الناس ما تدل على ذلك! وكم كان الإنسان يشتهي الوصل بأحد فلما وصله الله بيّن له أن هذا الوصل أكثر ما يكون عذاباً عليه!

فالمقصود أنّ الله العظيم هو الذي يُرجى وحده وهو الذي يُعظّم في النفس وصله سبحانه وتعالى وهو الذي يعظم في النفس فقده.

فلو وصلت الله بالطاعات والعبادات والذكر والانكسار بين يدي الله لا تخاف ولا يفوتك أي شيء عظيم مادمت وصلت الرّب العظيم.

ولو عظّمته وكبّرته كما ينبغي في قلبك صغر لك الدنيا وما فيها.

ولكن لما تكبر الدنيا وتعظم في قلوب أصحابها ويتحسّر الإنسان على أي شيء يفوته ويخاف من أي شيء ينقصه ويبقى قلبه متلهف على شيء من الدنيا إلا إذا لم يكبر الله في قلبه؛ لأن كل شيء في الدنيا بعيد مناله لما يمنعه الله، ولا شيء أقرب إليك من المنال أن تسجد بين يدي الله فتعظم الله عزّ وجل فتكون أقرب ما تكون إلى الرّب العظيم فإن شؤون الدنيا لما تكبر وتعظم في القلب لا تظنّ أن القلب يحتل أن يعظم الله إما تعظم الله وترى الله غايتك ومنالك وهو العظيم وتجعله هو الكبير في قلبك فتستصغر شأن الدنيا فما يأتيك من الدنيا ترضى به وما ينصرف عنك ما تشعر أن عظيماً أو كبيراً فقدته، أما إذا بقيت الدنيا كبيرة وتكبر وتكبر في قلبك، سيصبح أقلّ فقد في الدنيا كبير عليك وستكون كاذب في قولك "الله أكبر!"

ولما ترفع يديك في الصلاة وتقول: (الله أكبر) لأن الذي قال (الله أكبر) عليه أن يستصغر كل الدنيا وكل مطالبه المفقودة الذي يريدتها أو الموجودة الذي يريد أن يحافظ عليها لأن:

- الله أكبر من هذا كله!
- والوصل به أعظم سبحانه وتعالى!

○ والرضا به أكبر غايات أمانى المؤمن !

فله سبحانه وتعالى الكبرياء المطلق؛ ولذلك أصبح معنى الكبرياء يدور حول معنيين:

المعنى الأول: من جهة اعتقادك بالله: تعتقد أن كل صفة كمال وجلال له أعظمها وأكبرها سبحانه وتعالى، بمعنى: إن وجدت في الخلق صفات كمال، فاعلم أن الله أعظمها، ولا تكبر صفة كمال عند الخلق، فالكبير على الإطلاق هو الله - عز وجل - في صفات كماله.

ومن عظمته سبحانه وتعالى أن السموات السبع والأرضين السبع في يده سبحانه وتعالى كخردلة في يد أحدكم كما قال ابن عباس رضي الله عنهما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾^٦ فنسبح الله وننزهه عن الخواطر التي تمر في قلوبنا ولما يقع في قلوبنا شأن تعظيم أحد غير الله، وقلوبنا يصوّب اهتمامه لهذه الأشياء الصغيرة فيجعلها كبيرة، فإن الشيطان حيلته على ابن آدم أن يأتي إلى المفقودات في حياته ويكبرها بحيث إنها تكبر وتعظم فيشعر الإنسان:

● بعظمتها .

● ويفقد شعوره بعظمة عبادته لربه بعظمة وصله لربه .

يعني لا يرى وصل الله شيء عظيم وأن الله لما فتح له أبواب طاعته كان شيئاً كبيراً لأنه وصل بالكبير العظيم، ويرى المفقود من الدنيا هو الكبير العظيم! فهذا يزاحم في القلب عظمة الدنيا بعظمة الله - عز وجل - ومن ثم يضعف تكبير العبد ويضعف تكبير الرب في قلب هذا العبد.

فله سبحانه وتعالى الكبرياء والعظمة الوصفان العظيمان اللذان لا يقدر قدرهما ولا يبلغ العباد كنههما وقد صحّ في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في ركوعه وسجوده: ((سُبْحَانَ ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ))^٧.

وهذا مما نقوله في صلاة القيام ومما نقوله في غيره أن يشعر العبد وهو راعٍ لربه أنه معظم لله عز وجل فيقول سبحان ذي الجبروت يعني: أنه سبحانه وتعالى منزّه عن أي نقص فهو ذو الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة سبحانه وتعالى.

المعنى الثاني في معنى الكبرياء والعظمة: أنه لا يستحق أحد التعظيم والتكبير والإجلال والتمجيد غيره فيستحق للعباد أن يعظموه بقلوبهم وأبدانهم وألسنتهم وأعمالهم وذلك سيكون بالتفصيل.

^٦ سورة الزمر : ٦٧

^٧ أخرجه النسائي وأبو داود وأحمد وصححه الألباني

إذن معنى الله الكبير العظيم نفهمها من جهتين:

أولاً: إذا عرفت أن الله كبير عظيم فاعلم أنه في كل صفاته وصفاته كلها كمال فهو كبير عظيم في صفاته، كل صفات الكمال له سبحانه وتعالى وله من صفات الكمال أعظمها وهو كبير في كل صفة كمال، وهذا تفهمه لما تأتي تفكر في صفات الخلق وصفات الرب، الخلق لهم صفات كمال وهبهم هي الله عز وجل لكن كل كمال صفات الخلق تنتفي عنها الصفتين:

-أنها ليست بالعظيمة.

-وأنها ليست بالكبيرة.

فلو نظرت لعلم الناس فهم يعلمون، لكن هل علمهم يسع كل شيء؟ لا، لكن الله هو الكبير في علمه هو العظيم في علمه، الخلق فيهم أغنياء لكن لما تنظر إلى غناهم وتنظر إلى عظمة غنى الله عز وجل تعرف أن غناهم لا شيء في عظمة غنى الله، فالله هو الكبير في غناه هو العظيم في هذه الصفة وفي كل صفة له سبحانه وتعالى.

ثانياً: لا بد أن تخرج من قلوبنا أي أحد نعظمه ونعلم أنه لا أحد يستحق التعظيم والتكبير والإجلال والتمجيد إلا الله عز وجل، وعلى ذلك اعلم حيلة الشيطان عليك -سواء كانوا شياطين الإنس أو الجن- اعلم حيلتهم فإن الشياطين والنفس تتعاون معهم فتأتي إلى التافه من الأمور المفقودة أو الموجودة، أما المفقودة فالتافه الشيطان يأتي فيعظمه في نفسك ويكبره ويشعرك أن الدنيا ما تطيب إلى بوجوده، وأما الموجود فيبقى يخيئك ويكبر في قلبك المخاوف حوله بحيث إنك أنت تبقى مرعوب خائف أن تفقد هذا الموجود فيكبر حولك المخاوف وكأنك لا تعلم:

● أن الله أكبر من كل مخاوفك.

● وأن الله سبحانه وتعالى الذي بدأت بالرعاية والعناية والعتاء يحفظ عليك ولو كانت المخاوف ما كانت.

فعلى ذلك حيلة الشيطان على ذلك أن يراحم عظمة الله في قلوبهم وتكبير الله في قلوبهم بتكبير أي شيء في الدنيا ولذلك لما نرى أصناف الناس حولنا. ونحن منهم. نرى أن كل الناس عندهم من الهموم التي تصبح كبيرة ولما تنظري إلى غيره ترى هذا كبير عند هذا صغير عن هذا والكبير عند هذا صغير عند هذا وهذه أنواع من حيل الشيطان يعني يأتي إلى نقطة ضعفك أكثر شيء تخاف عليه وتكبره المال، فإذا فقدت مثلاً قليل منه كبره وعظم في قلبك فقده، وعظم وكبر في قلبك الحصول عليه فتبقى مشتغلاً بهذا فتجعله هو الهمم الكبير الذي في نفسك والثاني الولد والثاني الزوج وكل واحد يعمل عليه الشيطان عملاً بحيث يأتي إلى قلبه فيجد هناك كبير غير الله!

وعلى العبد أن يتوب من هذه المشاعر يتوب من مشاعر أن يجد في قلبه كبير غير الله فإن في الحقيقة لا كبير إلا الله، وهذا الذي يكبر في نفوسنا من الهموم نراه يشغل النفوس عن طاعة الله، فترى نفسك أنت تضلي الصلاة مثلاً نفترض تصلي الآن الترويح وتريد أن تخرج بعد الترويح إلى منزلك، طول الصلاة والشيطان يعظم في نفسك ويكبر ويخوفك من الخروج،

فتكون كل صلاتك مشتغل بشيء تافه ييسره الله بدعوة بل ييسره الله ويهبك إياه بدون أن تدعو ييسر لك الأمر لكن الشيطان لا بد أن يزاحم هذا المكان الذي في القلب لأنه من هذا المكان يأتي الذل والانكسار من مكان تعظيم الله من مكان تكبير الله، فيجعل المفقودات التافهة يشغلك بها أثناء الطاعة والمطلوبات التافهة يشغلك بها أثناء الطاعة فتجد نفسك أثناء الطاعات جسدياً قد اشتغل بتعظيم وتكبير أحد غير الله، ولما ينتهي الأمر وتصل بيتك تعود على الحزن الشديد بالساعات التي قضيتها وأنت مشتغل وتجد تدبيراً لله عظيماً ليس لك يد فيه خرجت به من هذه الأزمة وتلك الأزمة. فإذا الشيطان هو الذي يفعله على بني آدم أن يأتي على اسم الله الكبير العظيم ويبدل جهده بحيله أن يعظم في النفوس غير الله عز وجل.

إذن الله هو الكبير العظيم يعني من جهة صفاته، لا أحد موصوف بالعظمة والكبرياء إلا الله، الله ليس له إلا صفات الكمال وله من صفات الكمال أكملها وله من صفات الكمال أعظمها وأكبرها، إذن كل صفة كمال لله ستمرّ باسم العظيم الكبير عليها وتقول: الله عظيم في كرمه، الله عظيم في رحمته، الله عظيم في غناه، الله عظيم في سمعه في بصره في جبره في ستره، وعلى ذلك لما تنكسر ينكسر قلبك بأي شيء كان من الدنيا لا تطلب الجبر من الخلق وكلامهم؛ لأن الله العظيم هو الذي يجبرك جبراً عظيماً، وإذا شعرت بحاجة مثلاً إلى المال فلا تجعل قلبك معلقاً بأسبابه إنما بالله العظيم في غناه والعظيم في قدرته والعظيم في حكمته فيسبب لك أسباباً ما تخطر على البال، عظيم يدبر لك، عظيم في قيوميته عظيم في تدبيره كبير سبحانه وتعالى.

إن أخافك ما يخيفك فأنت سلاحك العوذ واللوذ إليه وهو الكبير إذا حكم أمر سبحانه وتعالى كبير في عزته وقع ما حكم بلا ممانع ولا مدافع ولا يمنعك عنك ما تريده لا مكر الماكرين ولا اعتداء المعتدين ولا خداع الخادعين، فإن الناس كلهم لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك، فأنت لا ترى إلا ما كتبه الله ولا ترى ضرهم! إنما ترى ما كتب الله عز وجل فلا تغتر.

نراجع ما سبق:

١. الله هو (العظيم) فإذا كان هو العظيم ماذا تفعل في ذهنك وتفكيرك؟ كل صفة كمال تقول أن الله له أعظمها وأكبرها، فلا تمرّ على صفة كمال إلا وتكبر الله فيها سبحانه وتعالى أنه الكبير العظيم.

٢. إذا كان الله هو (الكبير) في جميع الصفات إذن لا يستحق التعظيم والتكبير والإجلال إلا الله عز وجل

- فلا يخيفك شيء فالله هو الكبير!
- ولا تشعر بالذل لأحد من الخلق و تكسر نفسك أمام الخلق فالله هو العظيم!

● وحاجتك إن كانت محبوسة وراء أحد من الخلق أيًا كانت . مال أو حتى سعادة . لا تظنها محبوسة وراء الخلق، إنما جعلها الله محبوسة اختبارًا لك، اطلب الله العظيم ينزل عليك من عظمته وجلاله وعظم سلطانه سبحانه وتعالى ينزل عليك عطايا تحبرك عن الحاجة إلى الخلق وتجعلك في غنى عن الخلق، وهذا معنى يجعلك تأتي إلى أي شيء وتجده مفقودًا فلا تعظم فقدته أو تجده موجودًا فلا تعظم الخوف على الحفاظ عليه، إنما المفقود يأتي بأحسن منه العظيم الكبير والموجود يحفظه العظيم الكبير، ولا يخوفوك الخلق بفقد ولا يخوفوك الخلق بمنع عطية، لأن يأتي أحد يوصلك وأنت تجبه وتحب وصله فيهددك لن نأتيك لن نكلمك لن نوصلك!

اعلم أن الله عز وجل هو الذي يعطي العطايا وهو سبحانه وتعالى الذي يمنعها.

والعبد إذا عظم ربه ← ظهر أثر التعظيم في طاعته فماذا يفعل العبد؟ ← يبذل جهده في معرفة الله

يعني الذي يعرف أن الله عظيم وأن الله كبير سبحانه وتعالى سيبذل جهده في أن يعرف من هو ربه وكلما تعلم عنه أكثر كلما استطاع أن يجمع قلبه خاصة لما يقول الله أكبر.

فهذه الكلمة العظيمة تحتاج كثير من التفكير تحتاج كثير من اليقين أن حقًا الله أكبر من كل شيء فترك كل شيء وراءك لأننا لما ندخل الصلاة ما الذي يشيننا ويتعبنا ويشغلنا؟ كل شيء تافه فما معنى أن تقول: الله أكبر؟ أي أكبر من كل شيء يشغلني فالعقل أثناء الصلاة يدور في توافه الأمور، ونحن نكبر كل مرة ونذكر أنفسنا ونحن نسجد ونحن نرفع من السجود (الله أكبر) من كل همومك (الله أكبر) من كل هذا الذي نفكر فيه، فمتى حقًا سيكون أكبر في قلوبنا! إذا عرفناه، مثلًا نعرف عنه أنه:

● (جبار) يجبرنا

● و(ستير) يستر علينا

● و(شكور) يشكرنا

كلما زادت المعرفة كلما وجدت أن همًا يمر على قلبك أو شغلًا يشغلك ← فتداويه باسم من أسماء الله

○ يذكرك بجرح ← فتتذكر أنه الجبار

○ يذكرك بخوف فضيحة ← فتتذكر أنه الستير

○ يذكرك بحاجة وأنت تعالجه فتتذكر ← بأنه الغني

وهكذا تمرر أسماء الله على نفسك فتعايشها، لو أعود للمثال أننا صلينا ونفكر كيف نخرج وماذا سنفعل؟ لما تأتيت الخاطرة قل لنفسك: الله أكبر من كل هذه الهموم الله . عز وجل . سيخرجني وينجيني ويسهل عليّ ويفتح لي الطريق، وكم رأيت من عادة الله معي وقد أنعم عليّ وأخرجني وسهل عليّ الأمور، أما لو بقيت مع الشيطان تخطط سأخرج من باب كذا وأنزل إلى كذا وأفعل كذا فستكون كل الصلاة مصروفة كيف تخرج من الصلاة! فلو بقيت في بيتك كان أحسن لك من أن تأتي

وتفكر كيف تخرج، وهذا من حيل الشيطان الدائمة على الخلق أنه يأتيهم في الطاعة فيفكرون لما وراءها، وأحياناً يكونوا في التراويح يشغلهم ظهرهم تؤلمهم أقدامهم فيصبرون أنفسهم أن ربنا سيكتب لنا الأجر ثم يأتي لهم تفكير ويقول لهم كيف ستقومون في التهجد؟! ماذا ستفعلون في التهجد؟! يشغلك من هذه الطاعة إلى الطاعة الأخرى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا﴾^٨.

فهذه حيل الشيطان على الإنسان، فأنت ردّ عليه أن الله أكبر من هذا الذي تخوفوني به ، أكبر من هذا الذي أنا مهتم به، أكبر من هذا الجرح الذي أنا مجروح به.

كلما زادت المعرفة . اجتهدت وعرفت . ← أتيت إلى الجروح وداويتها بأسماء الله

- تخاف من الفضيحة ← تذكر اسمه الستير
- قلبك مكسور تذكر ← اسمه الجبار
- تريد حاجة تذكر ← اسمه الغني

ونحن نؤكد على هذه الثلاثة لأن غالب حاجات الناس دائرة في هذه الثلاثة (مجروحين، خائفين الفضيحة في الدنيا والآخرة، وأنهم يريدون أن يغنيهم الله بالولد أو يغنيهم الله بالمال والله هو الغني الوهاب سبحانه وتعالى) إذن العبد يعظم الرب ويعلم أنه هو الكبير العظيم يبذل جهده في معرفة الله، إذا عرف الله سيعرف أن الله كبير في كل صفة له فأى شيء يخطر على بالك تدأويه بالمعرفة.

فمحبتة والذل له والخوف منه، ويأتي بعد ما نبذل جهودنا في معرفته سبحانه وتعالى، سنبدل جهودنا في أمر آخر:

- أن نحب سبحانه وتعالى
- وننذل له

سنبدل جهودنا في معرفة الله ونبدل جهودنا أيضاً في أن لا نشئت قلوبنا في غير محبة الله، فإن كل أحد تحبه ويعظم في قلبك محبته غير الله سيصبح هذا الذي تحبه سبباً لعذابك سيصبح سوط عذاب عليك، مهما كان وصله ومهما كان حبك له، لكن لتعلم:

١ . أن الخلق كلهم ناقصين والله هو الكامل

٢ . وأن كل الخلق ضعفاء والله هو القوي

٣ . وأن كل الخلق عاجزين والله هو القادر

فإذا كانت هذه صفاتهم فلا تعلق قلبك بهم فإنهم سريعو الرضا سريعو الغضب الهوى يحركهم، فابدل جهدك أن تجمع ما في قلبك من مشاعر حبّ وذلّ واجعلها له وحده سبحانه وتعالى.

^٨ سورة النساء : ٦٦

ومن تعظيمه سبحانه وتعالى: أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى

يعني من كان يرى الله عظيمًا ويشعر بعظمة الله يصل بهذا الشعور أنه يطيع الله ويخاف أن يسقط فلا يرضى الله عز وجل عنه، فيخاف من المعصية خوفًا سببه حب الله وتعظيمه لذلك فهو :

○ يذكر الله فلا ينساه .

○ ويشكره فلا يكفره.

من آثار تعظيم الله عز وجل:

○ احترام الزمان العظيم عند الله

○ واحترام المكان العظيم عند الله

يعني مثل هذا الزمان الذي نحن فيه ومثل هذا المكان الذي نحن فيه، فكم تحصل فيه ممارسات يظهر فيه أن العبد ليس معظّم لله ويرى المكان كأبيّ مكان! والحقيقة أن هذا المكان ليس كأبي مكان، إنما هذا مكان يحبه الله عز وجل.

وليعلم أن العبادة روحها تعظيم الباري وتكبيره، فإن العبد لما يقف في صلاته واضعًا يده اليمنى على يده اليسرى مطأطئًا رأسه ناظرًا إلى موضع سجوده فإن هذا وقوف العبد بين يدي الملك، فعلى ذلك كان روح العبادات: التعظيم، وشرعت التكبيرات في الصلاة؛ من أجل ذلك، يعني في الافتتاح والتنقل نحن نكبر من أجل أن يقع في قلبك عظمة الله، يعني أنت عبد واقف وهو الملك وتعرف أنه عظيم غاية العظمة وكبير له غاية الكبرياء، تقف بين يديه وقوف العبد، وتُذكر نفسك في كل تكبيرة أنه أكبر من كل شيء وأعظم من كل شيء سبحانه وتعالى.

والتكبير مصاحب للمسلم في عبادات عديدة وطاعات متنوعة ومنها ما سيكون . إن شاء الله . ليلة العيد، ما أن تغرب

آخر شمس ليلة رمضان المبارك -أسأل الله أن يختم لنا بخير- ويعلن عن العيد إلا تبدأ عبادة عظيمة ﴿وَتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا

اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^٩ فيكبر العبد ربه على أنه أكمل العدة، فما أسرار هذا التكبير؟

١- أن العبد لو أحسن فيما مضى يعلم أن الله . عزّ وجل . أكبر فهذه الطاعة التي قدّمها لربه لا شيء في عظمته وهو

سبحانه وتعالى أكبر من أن يحتاج لأحد من خلقه وهو سبحانه وتعالى إنما امتنّ على خلقه بأن فتح لهم باب الطاعات

فمعنى ذلك أنك تكبر الله وتعلم أن الله أكبر من طاعتك ومن عبادتك ومن تقربك، فلا يقع في قلبك أي شائبة منّ على

الله أنك عبدته؛ لأن الله أكبر من عبادتك وأكبر مما قدمت من طاعات وهو في غنى عنك وعن عبادتك.

^٩ سورة البقرة : ١٨٥

٢- أن العبد يذكر نفسه بالله العظيم وينتظر لقاءه، فعيد العبد حقيقة لما ينجو من عذاب النار ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ

وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾^{١٠} فإن لقاءك بالعبد بعد انتهاء شهر الصيام وفرحك بأن الله أتم عليك أعظم منه وأكبر أن تلقى

الله . عز وجل . فتكبر الله مشتاقاً إلى لقاءه معظماً لقاءه سبحانه وتعالى، فتكرّر على نفسك التكبير .

٣- أن لك الأجر العظيمة على الصيام والقيام و(الله أكبر) فيضاعف لك الأجر ويعطيك أكثر مما قدمت ويشكر لك فهو أكبر سبحانه وتعالى مما تحسب أنت في حساباتك وتقول سيعطيني على كذا .. كذا وكذا هو أكبر سبحانه وتعالى

فإن قيل العمل وهذا غاية مئى العبد ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^{١١} .

وقد كان ابن عمر . رضي الله عنهما . مع ابنه سالم وأتى فقير فتصدق صدقة فقال له سالم: تقبل الله منك يا أبي قال: يا ليته يتقبل مني لو علمت أنه تقبل مني لم يكن محبوباً غائباً أحب إلي من الموت! فإنه سبحانه وتعالى إنما يتقبل من المتقين، فالهمّ الهمّ الآن همّ القبول ولذلك من أسرار التكبير أنك تكبر الله تكبره بمعنى كأنك تقول أن الله أعظم من عبادتي والأجر التي عنده أعظم مما أنا أحسب وأرجو منه وهو الكبير المستغني عن عبادتي فأرجو منه وهو الكبير أن يقبل عملي الضعيف وهو العظيم أن يقبل هذا العمل البسيط يأتي عليه ببضاعة مزجاة لا شيء! لكننا نرجوه لأنه الغفور الشكور سبحانه وتعالى:

○ يغفر لنا التقصير وهو الكبير سبحانه.

○ ويشكرنا على قليل العمل بكثير الأجر وهو الكبير سبحانه وتعالى.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

^{١٠} سورة آل عمران : ١٨٥

^{١١} سورة المائدة : ٢٧